

عنوان المداخلة:

مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في

شمال إفريقيا بجامعة وهران

ودوره في الحفاظ على التراث المخطوط د/ بوركبة محمد

أستاذ محاضر

كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية

قسم الحضارة الإسلامية

جامعة وهران

- تمهيد:

مما لا شك أن للمعارف التي دوّنها الأوائل في مخطوطاتهم، والتي تمثل جانبا من جوانب ذاكرة الأمة، ومكانتها في الماضي، أهمية تاريخية وعلمية وإنسانية، ولكن هذه العلوم والفنون المختلفة منها ما أُخرج إلى النور عن طريق التحقيق والنشر، ومنها ما أُتلف وضاع، وبالتالي فقدت الأمة جزءا مهما من ذاكرتها، ومنها ما هو متواجد الآن في رفوف المكتبات الخاصة والعامة، يصارع الموت لأسباب وأعراض مختلفة.

لقد انتج أهل العلم بهذه البلاد عددا ضخما من التأليف المختلف التي يصعب حصرها، إلا أن أغلبها قد ضاع أو صار في حكم المفقود، ولكن الأمل يبقى قائما في العثور على بعضها سيما في خزائن المخطوطات التي لم تفهرس بعد.

وحتى لا يضيع ما تبقى من هذه المؤلفات، أنشئت مخابر وطنية متخصصة في هذا الميدان، جعلت هدفها الأول: البحث والتنقيب عن المخطوطات قصد إحيائها والحفاظ عليها من الضياع، ومن بينها: مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا، بجامعة وهران.

- التعريف بالمخبر:

لقد اعتمد هذا المخبر في سنة 2000م، من طرف الوزارة المنتدبة المكلفة بالبحث العلمي، وهو المخبر الوحيد في الغرب الجزائري، ومقره بكلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، ويتمحور نشاطه العلمي حول المخطوط من جميع جوانبه (البحث عن

المخطوط، الفهرسة، التحقيق، الدراسة، والنشر...)، ويضم مجموعة من الباحثين المختصين، الذين يفوق عددهم الستين (60) باحثا، موزعين على خمسة فرق بحث مقسمة حسب مواضيع المخطوطات، وهي:

1-مخطوطات السياسة الشرعية

2-مخطوطات التاريخ

3-مخطوطات العلوم القرآنية

4-مخطوطات الفقه

5-مخطوطات العلوم العقلية

ويستخدم أعضاء المخبر مجموعة من الوسائل في بحوثهم العلمية، من مكتبة تضم مجموعة من فهارس المخطوطات، لمكتبات وطنية وأجنبية، وعناوين مختلفة: في التاريخ، الفقه، الحديث، التصوف وغيرها، وكذا مكتبة رقمية تحتوي على أكثر من ألف وخمسمائة مخطوط، إضافة إلى أجهزة الإعلام الآلي المتعددة، المربوطة بشبكة الانترنت، وكذا أجهزة السكّانير، وآلة تصوير سريعة: تستعمل في تصوير المخطوطات، وتحويل صفحاتها إلى صور، يمكن قراءتها على جهاز الكمبيوتر، دون إلحاق بها ضرر.

- أهدافه:

إن الاهتمام بالتراث المخطوط في الجزائر قد خطا خطوات معتبرة، خصوصا بعد إنشاء مخابر وطنية، متخصصة في هذا الميدان، حيث جعلت هدفها الأول البحث والتنقيب على هذا التراث، بغية صيافته، والحفاظ عليه، وإحيائه بإخراج المخطوط، وتحقيقه، لتسهيل الاستفادة منه، خدمة للتراث من جهة، وإثراء المكتبة العلمية من جهة أخرى¹⁹.

إن الدراسات ومشاريع البحث التي يعمل المخبر على تحقيقها تركز على المخطوطات، باعتبارها كنوزا قابلة للتلف، والضّياع. ولأنها تمثل جانبا مهما من ذاكرة الأمة، ومكانتها في الماضي، وجانبا علميا مهما للمستقبل، فإن المخبر يضع على عاتقه البحث عن المخطوطات أولا، ثم القيام بالدراسات، والأبحاث حولها فيما يؤدي إلى حفظها من الاندثار، ونشر المعارف التي تحملها. وتتنوع الدراسات، وأعمال البحث، التي يراود إنجازها، فتبدأ

بالفهرسة، ثم العمل على تحقيق أهمها، ونشرها. وفي الجزائر آلاف المخطوطات التي تحتاج إلى العناية والدراسة، وهو ما يؤكد أن هدف المخبر كبير ومستمر.

- مهامه:

وتحقيقا للأهداف المرجوة، التي سطرها المخبر، يسعى أعضائه إلى دراسة المخطوطات، وتحقيقها، ونشرها، وإلى عقد عدة ملتقيات علمية، وطنية منها دولية، حول المخطوطات. كما يعمل المخبر على البحث والتنقيب عن المخطوط، للحصول عليه، قصد تصويره، بواسطة آلة التصوير السريعة، ثم رده إلى مالكة - كما هو - دون نقصان، أو إلحاق به ضرر، أو التفتيش عن الخزائن قصد فهرستها، لتيسير وصول الباحثين إليها. وإنشاء مكتبة رقمية على مستوى المخبر. إضافة إلى هذه الجهود التي يبذلها الباحثون في مخبر المخطوطات بوهرا، فإنهم يعملون على ربط التعارف مع المؤسسات المغاربية والدولية المهتمة بالمخطوط، قصد تبادل المعارف، والمعلومات، والتجارب فيما يتعلق بالمخطوطات.

- أهم نشاطاته العلمية¹⁹:

فمنذ اعتماد مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية، بجامعة وهران، قام بعدد من النشاطات العلمية في إطار المهام المنوطة به، منها:

1- عقد ملتقيات علمية:

لقد عمل المخبر على تنظيم العديد من الملتقيات الوطنية، والدولية، ومشاركة في ملتقيات أخرى، بالتنسيق مع مخابر التي لها نفس الاهتمام، أو مع هيئات، ومؤسسات مختلفة¹⁹.

أ- الملتقيات الدولية:

1- المساهمة في تنظيم الملتقى المغاربي الأول، حول المخطوطات في جامعة تيارت سنة 2003.

مجلة التراث أعمال الملتقى الثاني حول المناهج الجزء الرابع جامعة الجلفة 2013

- 1-المساهمة في تنظيم الملتقى المغاربي الثاني، حول المخطوطات في جامعة قسنطينة في ديسمبر 2004.
- 2-المساهمة في تنظيم الملتقى المغاربي الثالث، حول المخطوطات في جامعة الجزائر في نوفمبر 2005.
- 3-تنظيم الملتقى المغاربي الرابع حول مخطوطات الفقه والتصوف في جامعة وهران في ديسمبر 2006.
- 4- تنظيم ملتقى دولي حول مساهمة الجزائر في الحضارة العربية من خلال التراث المخطوط، وذلك في إطار سنة الجزائر عاصمة للثقافة العربية 2007، والذي تم تنظيمه بمدينة ادرار في فيفري 2008.

ب- الملتقيات الوطنية:

- 1-تنظيم ملتقى وطني حول تاريخ اريزو وأعلامها بالتنسيق مع بلدية اريزو في 18/12/2003.
- 2-تنظيم ملتقى وطني حول أعلام مدينة تيارت بالتنسيق مع الجمعية الثقافية لولاية تيارت، وذلك في ماي 2004.
- 3-تنظيم ملتقى وطني حول الشيخ الأطرش السنوسي مفتي الديار الوهرانية وآثاره، بالتنسيق مع مديرية الشؤون الدينية لولاية وهران، وذلك في مارس 2006.
- 4-تنظيم ملتقى وطني حول مخطوطات النوازل، بالتنسيق مع زاوية سيدي بلعمش بتندوف، وذلك في نوفمبر 2006.
- 5-تنظيم ملتقى وطني حول التوثيق والوثيقة، بالتنسيق مع زاوية سيدي بلعمش بتندوف، وذلك في نوفمبر 2007.
- 6-تنظيم ملتقى وطني حول مخطوطات الساورا والجنوب الغربي، بالتنسيق مع مديرية الشؤون الدينية لولاية بشار وذلك أيام: 16/17/18 أبريل 2007.

كما كان لأعضاء المخبر مساهمات علمية كثيرة داخل الوطن أو خارجه، من مشاركات في مجلات علمية محكمة، أو ملتقيات وطنية، ودولية متعددة.

2- إصدار مجلة:

لقد أصدر هذا المخبر مجلة مختصة في المخطوطات، تحت اسم: المجلة الجزائرية للمخطوطات، وتتناول مواضيعها المخطوطات بمختلف جوانبها، مثل: التعريف بمخطوط، أو خزانة من خزائن المخطوطات، ووصلت إلى العدد الثامن الذي هو الآن تحت الطبع.

3- تحقيق ونشر:

تبعاً لمجهوداته في الحفاظ على التراث المخطوط، قام المخبر بتحقيق ونشر مجموعة من المخطوطات، منها:

- 1- رحلة المقرئ إلى المغرب والمشرق لأبي العباس أحمد المقرئ.
- 2- تاريخ ميورقة لابن عميرة المخزومي.
- 3- كتاب: الآثار العلمية للشيخ الطيب المهاجي.
- 4- أرجوزة الحلفاوي في فتح وهران للحلفاوي، قيد التحقيق.
- 5- نوازل الكنتي، قيد التحقيق.
- 6- نشر كتاب: أعلام الجزائر من سنة 1830-1954م، وذلك بالتنسيق مع المركز الوطني للدراسات والأبحاث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر.
- 7- فهرس المخطوطات لتسعة خزائن بدائرة أولف، ولاية أدرار، الذي تكفلت وزارة الثقافة بطبعه، وهو تحت الطبع.

4- توجيه طلبة الدراسات العليا لدراسة وتحقيق المخطوطات:

لقد تحمس العديد من الباحثين في مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية بجامعة وهران، ليكون المخطوط موضوعاً لأطروحاتهم الجامعية، دراسة وتحقيقاً، ومنها:

1- رسائل الدكتوراه:

✓ دراسة وتحقيق مخطوط: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار لأبي راس الناصري.

✓ دراسة وتحقيق مخطوط: الحسام المشرفي لعربي لمشرقي. قيد الدراسة.

2- رسائل الماجستير:

✓ دراسة وتحقيق: رحلة المجاجي، الرحلة الحجازية.

✓ دراسة وثائق: مراسلات أحمد باي آخر بايات الدولة العثمانية.

- ✓ دراسة وثائق عثمانية: الامتيازات الفرنسية في السواحل الجزائرية.
 - ✓ دراسة مخطوط: خبر قدوم عروج رايس إلى الجزائر وأخيه خير الدين.
 - ✓ دراسة وتحقيق مخطوط: في نسب زغبة
 - ✓ دراسة وتحقيق مخطوط: كتاب الإعتبار وجواهر الاختبار والتعريف بذرية النبي المختار صلى الله عليه وسلم. لأحمد بن عبد الجليل بن عبد العظيم التونسي.
 - ✓ دراسة وتحقيق: النجم الثاقب لابن سعد التلمساني.
 - ✓ دراسة وتحقيق: كتاب الشامل للشيخ بهرام، وقد وزع هذا العمل على خمسة باحثين.
- هذه بعض الأعمال الأكاديمية التي قام بها أعضاء هذا المخبر، قصد إحياء التراث المخطوط، وإثراء المكتبة العلمية الجامعية.

5- فهرسة المخطوطات:

المشاركة والمساهمة في فهرسة مخطوطات ولاية أدرار، إذ كُلف هذا المخبر بفهرسة مخطوطات دائرة أولف، وذلك خلال سنة 2005 و 2006، حيث انتقلت مجموعة من الباحثين المنخرطين في المخبر إلى هذه الدائرة، واستطاعوا أن يفهرسوا ألف ومائتين (1200) مخطوط من تسعة خزائن، ليثمر هذا العمل في ثلاث مجلدات¹⁹.

6- تصوير المخطوطات:

تتم عملية تصوير المخطوطات في مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية بجامعة وهران، باستعمال الوسائل التكنولوجية الحديثة، مثل: سكانير، آلة تصوير سريعة، وذلك بتحويل ورقة المخطوط إلى صورة يمكن قراءتها على الحاسوب، وطبع ما تمّ تصويره من المخطوط، محافظا على شكله ولونه الأصليين.

والهدف من هذا هو تكوين مكتبة رقمية بالمخبر، تسهّلا لاستفادة الباحث من المخطوط، والحفاظ على الوثائق والمخطوطات النادرة من العطب أو الضياع.

هذا جهد مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في الحفاظ على التراث المخطوط، وإحيائه عن طريق النشر والدراسة والتحقيق. الذي يسعى في تحقيق أهدافه، مؤمنا بأهمية المخطوط من جهة، ومن جهة أخرى هناك عدد هائل من المخطوطات التي لم يصلها الباحث المختص؛ حيث لازالت تحت

الرمال، والبنيات الطينية، وفي مكاتب خاصة يرفض أصحابها التعاون مع الباحثين، وبذلك يساهمون في دفن ذاكرتنا وماضينا في قبور اسمها خزائن المخطوطات.

ومن أجل القيام بهذه المهمة على أحسن وجه، يجب توفر مجموعة من العوامل التالية:

- تضافر الجهود بين مختلف القطاعات (وزارة الثقافة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وزارة الشؤون الدينية)، ومالكي المخطوطات، وأصحاب الخزائن.
- تشجيع الباحثين لخوض غمار دراسة المخطوطات وتحقيقها، مع توفير الوسائل اللازمة لمعالجة المخطوط من كل جوانبه: آلة التصوير، أجهزة إعلام آلي، وسائل الصيانة والحفظ، وغيرها.
- تحسيس مالكي المخطوطات، وأصحاب الخزائن، بما لهم من مسؤولية اتجاه الذين ألفوا هذه المخطوطات من جهة، ومسؤوليتهم اتجاه الأمة والوطن، وذلك لما للمخطوط من أهمية تاريخية وحضارية.

.
. .
. .
. .
. .
. .
. .
. .